لم يأمرك بما لم يجعل لك اليه طريقا ولم يمكن لك اليه طريق لكن لم يتحقق عندك انه طالبه منك فليكن اول نظرك هل طلب منك
ثم هل اليه طريق فتستحق عند ذلك انه نسمى المسترخ ونحن انما نقول انا عرفنا ربنا جل ذكره بآثاره فقلنا هذا العالم
حادث ينطق بذلك كل جزء منه وجزئي وكل وجه كذلك فلا بد له من فاعل واجب الوجود لينفصل عنه ودلنا ذلك على
انه مدرك للحقائق الا يعلم من خلق وكذلك وجوه الاحكام فيه والحكمة التي لا يحيط بها الا هو سبحانه فالاول يسمى
قادرا والثاني عالما بحسب الوضع والوحي على السن الرسل وكذلك آثر احد الجائزين على الآخر يسمى مريدا لذلك وكذلك
سائر اسمائه الحسنى بذلك الطريق وكلما جاء به الوحي فقبول دل الاثر ام لم يدل وكل ذلك لا يدل على حقيقة هذا الوحي
تعالى وكذلك صفاته تعالى معناها ان له هذا الشان من الوجود والقدرة والعلم وغير ذلك وما لم يدل على تفهيمه دليل فهو
من المتشابه سواء تعلق بالاسماء ام بالافعال كنحو ينزل ربنا الى سماء الدنيا فليس في الدين الا من لبس على نفسه وتبع
الوساوس وتكلف بالابنية وهذا المثال من اشد الامثلة خطرا اذ التوقف فيه من جهات لا تحصى وقد بينا في اجابتنا
بطلانها كثيرة تلك الضلالات كقول الفلاسفة لو صدر عنه اكثر من واحد لتكثر وتركب وانه يناقض الوجوب فيلزمهم
تعطيله لانه من حيث انه صدر ذلك الواحد عنه مغاير له من حيث انه لم يصدر عنه شيء فيمتنع البتة وقول
الجبرية ان كل حادث موجبه تعلق القدرة لذاتها ولا ينفذ اثر الفاعل الا بحسبها فعطلوا بذلك الاختيار ورجعوا
الى مذهب الفلاسفة ومن اعظم فروع هذه الضلالة انه فعله تعالى لا يتقيد بحكمة لانه ينافي اتحاد الموجب المذكور ولانه
يؤدي الى استكمال الواجب بالحادث وتقييد المعنى المطلق ونحو ذلك من الكلمات الفلسفية وقال بعض الرافضة انه تعالى
يخلق لنفسه علما بالمتغيرات لان الصفة الواجبة لو تعلقت بالمتغير لتغيرت لوجوب ذلك بزعمهم فيما بين المتعلق والمتعلق بالمتغيرات
وهي ايضا فلسفية ولذا [illegible] نفت الفلاسفة العلم بها ومال اليها بعض من يدعي الاسلام وقال بعض المعتزلة
يخلق له ارادة بحسب كل حادث يحدثه لانه لو كان هذا الوصف لذاته لاوجد كل ما اراد ونحن نريد ولا نجد المراد ويصح
وما لا يحصى من هذه الوساوس الشيطانية في كل فرقة ولم يثبت على الصراط كما ذكرنا آنفا بكيفية الثبات ولما التمع
فقد باضت الشياطين في ساحتهم وافرخت وسلف الكل الفلاسفة وشيخ هذه الصناعة ابو مرة رب اعوذ بك
من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون المثال —— الثاني عشر اختلف الناس في الخليفة الذي يجب
تعليق امور المسلمين عامة به فقيل كل من حصل به ذلك المقصود كفى ووجب اعانته بامتثال امره ونهيه اذ الحاصل
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا انه وقف ذلك على زمام المجموع وذلك انما هو في تنفيذ الشريعة ولا طاعة في معصية
الله تعالى وهذا ما لا بد منه وقد زادوا قيودا ثم افترقت الجمع فقال جمهور ويشترط كون الامام قرشيا وقالت الزيدية
كونه فاطميا وقالت الرافضية كونه منصوصا عليه من الشارع وافتروا نصوصا على جماعة اولهم علي كرم الله وجهه
وآخرهم بعض اولاد الحسين وكلهم من ولده وزعموا ان هذا الموفي اثني عشر هو المهدي وانه منتظر الى قرب البعث
وعطلوا امر الاسلام عن الخليفة وكفروا الامة الا من كان على مذهبهم وهم في الحقيقة شر فرقة نفذ فيهم سهم ابليس
في كيد الاسلام ويقابلهم الخوارج اتباع اهل النهروان وهم قوم اوباش ليس لهم مرجع الى ما يستحق النظر من الشبه
ليس لهم من العلم في شيء ولهم اليوم دولة في عمان ومنهم طائفة في الغرب اهل [illegible] ثم اختلفوا في الوصف الامام وظلم جربا
فقالت الزيدية يجب منعه من المنكرات كما يجب رفع كل مرتكب لمنكر بشروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقال جمهور يطاع في طاعة الله ويعصى في معصية الله فلو امكن ازالته بدون شق عصى المسلمين ونشر [illegible] نظامهم
وجب والا عودل بين المفسدتين هذه اصولهم ثم لم يقف احد على مذهبه المحرر بحسب العمل وصارت الخطباء

تشهد

تشهد على المنابر للجبابرة المعلنين بالظلم والفسق بما يستحقه اعدل خلق الله وكذلك الذين سلوا سيوفهم لا يتوقفون على شروطهم
وتراها سلطانين كل منهما حيث من الآخر يشهد لهذا فقهاؤه ويجعلون العوام على انه يضرب بعضهم رقاب بعض وابتذ فقهائه
وتنهدي الامراء الى ان يستحل كل من الآخر ما لا يحل من الكافر بحسب الغفلة وذلك لان الحاصل الاهوية من طلب الملك والرياسات
وكل [illegible] حظا من هذا البحث الاوفر دخل فيه اعلى الناس واسفلهم وكل يدعي وصلا لليلى انا انما اريد اصلاح البلاد الدنيا
والعباد وازالة الظلم والفساد فالمباني التي اسسوا عليها مدخولة والمبنيات متهتكة مزلزلة لكنهم استعملوا المداهنة
لاشتراكهم في الصنعة فلا يجد المنكر مجيبا ومنهم من يعرف بلسان مقاله ولسان حاله ينشد وما انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية ارشد فليسهم الله شيعا واذاق بعضهم بأس بعض وظهر حقيقة الخبر النبوي ان هذا عذاب
هذه الامة ولم يستجب له صلى الله عليه وسلم حين استعاذ منه فاخبر بذلك وقد وقع من ذلك ما لا يبلغه الوهم حسبما نشاهده ونخبر
به التواريخ والله المستعان وانا لله وانا اليه راجعون لقد غلب طالب الشر طالب الخير حتى ان الملوك المتغلبة رموا
بعض هذه الفرق هم ينكرون عليهم اضعفهم بالقلب واقواهم باللسان والسنان وبعضهم لم يروا الخروج عليهم
كما بيناه آنفا فازدادت المداهنة الى التحسين له كما قدمنا عن الخطباء بل وكثير من مدعي العلم والدين والتدريس والفتيا
سيما بعد غلبة الجهل فاغتنمت الملوك الفرصة وقالوا لا عرق بمذهب يخالف المحسنين لنا واجتمعوا اليهم فهذه هذه الفرقة
وسموا باهل السنة والجماعة وكل من عداهم فاهل البدعة وصنفوا في ذلك ويسمون اجتماع الاربعة الاجماع بين
ما هم يسمون المخالف مبتدعا اذا اخرجوهم من مسمى امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن فروع ذلك حبل القضاء
الاربعة في بعض الازمان والبلدان وتفريق الصلاة في المسجد الواحد اربع جماعات واشد ذلك استقرار في المسجد
الحرام وبنوا في المسجد مقامات للائمة الاربعة فالقت عصاها واستقر بها النوى وقالوا ابرد [illegible] على قلوبنا ظهر خانا
على المضاد عمر الدين او خرب ولقد صنف الشعراني كتابا وسماه الميزان نزل هذه المذاهب الاربعة منزلة اربع شرائع
وفرع على ذلك جهالات ما كان يطمع ابليس في حصولها والظاهر ان الرجل مغفل مخذول قد نفذ فيه سهم وليه ابن عربي
والا فهو ما اظن ليس ممن يحكم صنعة ابليس ووقع هذا الكتاب من هذه العجم موقعا وهذه الامور التي لا تقبلها فينا
فطرة سليمة لا يؤتى مرتكبها من قبل الشبهة انما اندرجت قليلا قليلا ثم عبد الآخرون ما عبد اباؤهم كما في حديث ابن
عباس ان اصل عبادة الاصنام انه مات اناس صالحون فحزن خلفهم فصوروا صورا كصورهم يجتمعون عندها يتسلو
بها وناس اوقدوا نارا عند اجتماعهم فلما طال الزمان وتوسع العلم القى اليهم الشيطان ان اباكم كانوا يعبدون هذه
الصور والنار ثم توسعوا في تنويع الآلهة بعد وعبد الآخرون ما يعبد اباؤهم وان اختلف اعتذارهم فقال بعضهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ونحو ذلك ومن عدم العذر او اقتصر استمسح
تلك الاعتذارات حكى الراقم كما قال قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام اجابة لقوله هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وحصر الله عذرهم فقال فلا تك في مرية مما يعبد يضرون
هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص المثال —— الثالث عشر
كل حادث ناشئ من اختيار المختار ولو توسط كاحراق النار وهو القبيل وكل حادث مسبوق بأحوال الامكان والعلم القديم
محيط بجميع ذلك والقادر العليم سبحانه مبدع لكل جزئي على ما سيوقعه عليه المختار البارئ والمخلوق فذلك الابقاء مع
تفصيل العلم للجزئيات هو المسمى بالتقدير وتكتب الله تعالى كل جزئي على اي حال وقع والكتب يتضمن التقدير بالمعنى التقدير
المذكور قطعا فالكتب والتقدير على حسب العلم والعلم على حسب ما الحقائق عليه والحقائق تابعة للاختيار فالتقدير كالتجريد

Copyright @ King Saud University